الزمن النحوي في الجملة العربية:
قراءة في صيغ الأفعال وتنوع الدلالة الزمنية
كتاب (حي بن يقظان) لابن طفيل أنموذجا

إعداد
د. خالد بن عبدالرحمن سعدي البركاني الحربي
أستاذ اللغويات المشارك بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

المستخلص:
تناولت هذه الدراسة تمثلات الزمن النحوي في الجملة العربية من خلال قراءة معمقة لصيغ الأفعال في نصوص مختارة من حيّ بن يقظان، وقد كُشف من خلالها عن براعة ابن طفيل في توظيف صيغ الفعل (الماضي، المضارع، الأمر، الناقص، التام، الشرطي...) بما يعكس التدرج الوجودي والفكري للشخصية الرئيسة. حيث اتضح أن الزمن النحوي لم يكن مجرد إطار شكلي للسرد، بل أداة دلالية تشكل المعنى الفلسفي والفكري، وترافق النمو الداخلي لحي بن يقظان من الكائن الغريزي إلى الإنسان المتأمل. وقد برز الفعل الماضي بوصفه حاملا للوقائع الأولية، بينما حمل المضارع أبعادا عقلية وتأملية، وأدت الصيغ المركبة دورا في التعبير عن الوعي الجدلي والتحول المعرفي.

الكلمات المفتاحية: الزمن النحوي ، صيغ الأفعال ، الدلالة الزمنية ، حيّ بن يقظان ، التحليل النحوي ، التدرج الزمني ، التأويل النحوي.

Abstract:

This study examined the representations of grammatical tense in the Arabic sentence through an in-depth reading of verb forms in selected texts from Hayy bin Yaqzan.

This study revealed Ibn Tufayl's mastery of verb forms (past, present, imperative, imperfect, perfect, conditional, etc.) to reflect the existential and intellectual progression of the main character.

It became clear that grammatical tense was not merely a formal framework for the narrative, but rather a semantic tool shaping philosophical and intellectual meaning and accompanying Hayy bin Yaqzan's internal development from an instinctive being to a contemplative human being.

The past tense emerged as a carrier of primary facts, while the present tense carried intellectual and contemplative dimensions, Compound forms played a role in expressing dialectical awareness and cognitive transformation.

Keywords: Grammatical tense .Verb forms .Temporal significance. Hayy bin Yaqzan. Grammatical analysis. Temporal progression. Grammatical interpretation.

المقدمة:

يشكل الزمن النحوي في اللغة العربية محورا رئيسا لفهم بنية الجملة وتفسير سياق الخطاب، إذ لا تقتصر دلالته على الصيغ الفعلية الظاهرة، بل تتجاوز ذلك إلى أنماط السياق المقامي والتركيبي الذي يوجه الدلالة. وهذا ما ألمحت إليه بعض الدراسات الحديثة من أن الزمن لا يستخلص من شكل الفعل فحسب، بل من البيئة النصية التي تحيط به، حيث تؤثر العلاقات بين الجمل والتراكيب على تحديد طبيعة الزمن المقصود. وتتجلى هذه الفكرة في الكتابات النحوية الحديثة التي تفرق بين الزمن الصرفي والزمن الخطابي[١]. وقد لاحظ الباحثون المعاصرون أن الزمن في الجملة العربية يتشكل من ثلاثة عناصر: الصيغة الفعلية، والقرائن السياقية، والمقاصد التداولية. ففي السياق الشرطي أو التقريري على سبيل المثال، قد يتحول الفعل الماضي إلى الدلالة المستقبلية، أو يتحول الفعل المضارع إلى الدلالة الماضية، بحسب ما يستلزمه السياق. وهذا ما أشار إليه بعض الدارسين عند تحليلهم لصيغ الأفعال في المعلقات الشعرية، حيث ظهرت الأفعال الماضية في سياق يعبر عن الحنين أو التمني[٢]. ومع تطور اللسانيات الحديثة، اتضح أن التعامل مع الزمن النحوي يجب أن يكون بالاعتماد على مستويين متداخلين: المستوى النحوي التقليدي الذي يعنى بالبنية، والمستوى التداولي الذي يعنى بمقصد المتكلم. ومن هذا الاتجاه، بدأ الاهتمام بتحليل الزمن داخل الخطاب، لا داخل الجملة المعزولة، وهو ما أصبح ضرورة علمية في التعامل مع النصوص التي تجمع بين الوصف والتأمل، كما في كتاب "حي بن يقظان" لابن طفيل[٣]. وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن غياب هذا الجمع قد يؤدي إلى قراءة مضللة لدلالة الأفعال[٤].

---

١ الهاشمي، مريم، (٢٠٢٤)، "البناء الزمني وبلاغة الخطاب الروائي: المفارقة الزمنية دراسة تطبيقية"، مجلة اللغة، ٩، (٢).

٢ البراك، منيفة، (٢٠٢٢)، "الزمن اللغوي في المعلقات: أنواعه ودلالاته"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٣، (٩)، (٤٢٦-٤٤٧).

٣ ابن طفيل (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، فيلسوف وطبيب وأديب أندلسي عاش في القرن السادس الهجري. يُعد من أبرز فلاسفة الإسلام في الغرب الإسلامي، وعُرف بروايته الفلسفية الرمزية "حي بن يقظان"، التي تُعالج قضايا المعرفة، العقل، والوحي، بأسلوب قصصي رمزي، وتُعد من أوائل الروايات الفلسفية في التاريخ. تنظر ترجمته في: المعجب ١٧٦، والإحاطة ٤٧٨/٢، ووفيات الأعيان ١٣٤/٧.

٤ الحديدي، عارف الدين، (٢٠١٨)، "دلالات السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ٩، (١)، (٢٤-٤٠).

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في أن أغلب الدراسات النحوية قديما وحديثا تركز على تحليل الزمن النحوي ضمن نطاق الصيغ الفعلية التقليدية، دون التركيز الكافي -من وجهة نظري- على السياقات الخطابية والدلالات التأويلية التي قد تغير من وظيفة الزمن في النص. كما أن النصوص الفلسفية العربية، ومنها "حي بن يقظان"، لم تحظَ بالقدر الكافي من التحليل النحوي التداولي العميق، الذي يكشف البنية الزمنية المركبة فيها. لذا، تسعى هذه الدراسة إلى سد هذا الفراغ من خلال تحليل تكاملي يربط بين الشكل النحوي والدلالة التداولية، مستندة إلى فرضيات علمية رئيسة:

أولها: أن صيغ الأفعال الواردة في "حي بن يقظان" لا تلتزم بزمن ثابت، بل تتبدل دلالتها الزمنية بحسب السياق الخطابي والدلالي، مما يجعلها أدوات مرنة لبناء المعنى.

ثانيا، أن الزمن في هذا النص يتجاوز سرد الحوادث ليؤسس لرؤية فكرية وتأملية، تعبر عن الوعي الذاتي والنمو المعرفي.

ثالثا، أن الفعل داخل النص لا يقاس بزمنه الصرفي فقط، بل بوظيفته الأسلوبية ضمن البنية الرمزية التي يتشكل فيها.

وتتحدد هذه الدراسة بعدد من المحددات، أهمها أنها تركز على نص "حي بن يقظان" بنسخته العربية الأصلية، دون الالتفات إلى الشروح أو الترجمات. كما تقتصر على تحليل الجمل الفعلية التي تحمل دلالات زمنية صريحة أو ضمنية، دون التطرق إلى الجمل الاسمية أو البنى غير الزمنية. كذلك، فإن نطاق الدراسة ينحصر في التحليل النحوي التداولي، ولا يتجاوزه إلى التأويل الفلسفي البحت خارج السياق اللغوي للنص، وذلك لضمان التركيز المنهجي وتماسك المعالجة العلمية.

لقد أظهرت دراسات عدة أهمية التمييز بين الزمن اللغوي والزمن المنطقي في بنية الجملة، حيث يمكن أن تنشأ فجوة بين المعنى الحرفي للفعل ومعناه المقصود داخل السرد. ويبدو أن هذه الفجوة تتسع في النصوص الفلسفية ذات الطابع الرمزي، كما هو الحال في قصة "حي بن يقظان"، التي تسير بين زمنين: خارجي ظاهر (زمن السرد)، وداخلي باطن (زمن الوعي).

إن دلالة الزمن في النصوص الفلسفية تكتسب خصوصية إضافية، إذ تميل اللغة إلى تجريد الحدث والانتقال من الوقائع إلى المعاني، وهنا تتغير وظيفة الزمن من تاريخ الفعل إلى تمثيل الموقف الذهني أو التصور الوجودي. وقد تم التطرق لهذا المفهوم عند تحليل بعض النصوص السردية ذات الطابع الرمزي، حيث لا تفهم صيغ الأفعال إلا ضمن سياقها التأويلي، وهو ما يجعل من منهج التحليل النحوي التداولي ضرورة لا بد منها[١].

وتتجلى أهمية هذا المنهج التحليلي في التعامل مع الأفعال التي تتكرّر بصيغة واحدة، لكنها تؤدي إلى معانٍ زمنية مختلفة، تبعا لموقعها من النص أو دورها في تشكيل تطور الشخصية.

وقد لاحظ باحثون معاصرون أن تعدد الأزمنة في النص الواحد ليس عيبا تركيبا، بل هو وظيفة أسلوبية تستثمرها اللغة لإنتاج تنوّع دلالي عميق. ويتوافق هذا الطرح مع الرؤية اللسانية التي ترى أن الفعل هو محمول زمني قابل للتشكل بحسب السياق[٢].

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة في أنها تدمج بين علم النحو التقليدي والدراسات التداولية الحديثة، لتقديم تصور شامل للزمن النحوي داخل إطار نص فلسفي رمزي. كما تسهم في تطوير آليات تحليل النصوص العربية من خلال أدوات متعددة المستويات تكشف المعاني الضمنية المرتبطة بالزمن.

---

١ عامر، هناء، (٢٠٢١)، "مفهوم الزمن ودلالاته في مفردات الفن المتسلسل: دراسة تحليلية، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، (٧)، (٥٨-٦٥).

٢ الهاشمي، مريم، (٢٠٢٤)، "البناء الزمني وبلاغة الخطاب الروائي: المفارقة الزمنية دراسة تطبيقية"، مجلة اللغة، ٩، (٢).

إن اختيار كتاب "حي بن يقظان" أنموذجا للدراسة الزمنية ليس من باب التمثيل فقط، بل لأنه يتيح فرصة لملاحظة انتقالات الأفعال بين المراحل السردية والفكرية، مما يسمح بتطبيق عملي للمنهج النحوي التداولي. فالنص فيه لا يسير وفق تسلسل زمني خطي، بل يعتمد على أسلوب الدوائر الزمنية المتداخلة، وهو ما يُمكن أن نرصده من خلال تتبع صيغ الأفعال وتحديد دور كل منها في بناء المعنى، لا الزمن فحسب، وهو ما أكدت عليه دراسات السياق في الخطاب العربي[١].

تنطلق هذه الدراسة من قناعة علمية مفادها أن الزمن النحوي لا يُدرس بوصفه ظاهرة صيغية فقط، بل باعتباره مكونا دلاليا خاضعا للتحولات السياقية والتداولية، وأن التفرقة بين الماضي والحاضر والمستقبل ليست قائمة على الشكل وحده، بل على التفاعل بين البنية والمقام. وبالاستناد إلى الرؤى السابقة، تصاغ منهجية هذا البحث بالجمع بين التحليل النحوي التقليدي والتحليل التداولي الحديث، للكشف عن البنية الزمنية العميقة في نص "حي بن يقظان"، واستجلاء الطابع المعرفي والتأويلي الذي تمنحه اللغة للفعل داخل هذا النص الفلسفي الرمزي.

الدراسات السابقة والإضافة البحثية:

يتجه الحديث في هذا المحور نحو تحليل الزمن النحوي بمعناه التداولي، أي: دراسة وظائف الصيغ الفعلية ضمن سياقها النصي والمقامي، وعدم اقتصار الدراسة على الصيغة الصرفية ظاهرا.

وتمهد الدراسات السابقة لهذا المنهج من خلال تفكيك الصيغة الزمنية الكلاسيكية وتحليل العلاقات بين الفعل، القرائن النصية، ومقاصد المتكلم/الموقف. وقد أسهم هذا الاتجاه في خلق رؤية جديدة غنية بالتحولات الزمنية التي تعكس مستويات متعددة من الوعي والدلالة، مثل ما يظهر في النصوص الفلسفية والرمزية.

- ركزت دراسة أحمد مجتبى[٢] على أن صيغ الأفعال لا تقتصر على الزمن الظاهري، بل إن دلالاتها الزمنية تختلف حسب القرائن المحيطة بها. وأشارت الدراسة أن الفعل الماضي يمكن أن يعبر عن الماضي القريب أو البعيد تبعا للسياق، كما أن المصدر وأسماء المشتقات تحمل إيحاءات زمنية متنوعة. ولقد عزّزت الدراسة فكرة شمولية النظرة نحو الزمن، وربطته بالسياق الإضافي، مما أسس لرؤية عملية تستخدم في دراسات نصية لاحقة.
- ومن جهة أخرى تناولت دراسة عارف الدين[٣] تحليل كيف يضبط السياق اللفظي والمعنوي دلالات الزمن النحوي للفعل، خلُص إلى أن السياق العنصر الفاعل والحاسم في تحديد المعنى الزمني للفعل، وأن اللغة العربية تمتلك ثراءً زمنيا يفوق الألمانية والإنجليزية، ولقد دعمت الدراسة الانتقال من التحليل التقليدي إلى تحليل دلالي سياقي، وربطت بين النص والسياق الخارجي لمعالجة المرونة الزمنية.
- تناولت دراسة حبيب عبد النبي[٤] التمييز بين ما أطلق عليه الزمن الصرفي والزمن النحوي، مع مراجعة آراء القدماء والمحدثين. وأشار إلى أن القدماء مثل سيبويه ينظرون إلى زمن الفعل كأن الفعل «من مقوماته»، بينما المحدثون فرقوا بين الزمنين الصرفي والنحوي. ولقد ساهمت هذه الدراسة في ترسيخ الفكرة النظرية بأن الزمن النحوي يعتمد على السياق التداولي وليس على صيغة الفعل وحدها.

---

١ دراسة عارف الدين ٢٤ -٤٠.

٢ محمد، أحمد مجتبى، (٢٠١٥)، "مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث: دراسة في ضوء السياق"، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ١٤، (١)، (٣٦-٥٣).

٣ دراسة عارف الدين ٢٤-٤٠.

٤ عبدالنبى، حبيب، (٢٠١٦)، "زمن الفعل وزمن التكلم في العربية: قراءة في الدراسات اللغوية عند القدماء والمحدثين"، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، (٢٧)، (١٠٥-١٤٢).

● قامت دراسة عائشة محمد[١] بمقارنة بنائية للزمن النحوي والجهات الزمنية في العربية مقابل التركي، ولقد بينت أن اللغة العربية تمتلك تقسيمات زمنية داخلية دقيقة (مثل القريب – البعيد – التام – غير التام)، وتقاسم هذه التجزئة مع التركية لكن بطبيعة بنيوية مختلفة، ولقد وفرت الدراسة خلفية تقابلية تساعد في فهم تفرد العربية في التعبير الزمني، مما ينوع أدوات التحليل التداولي.

● جمعت دراسة سارة الحكمي[٢] بين السياق القرآني والزمان النحوي، مع التركيز على الفعل المضارع في سورة النور. وخلصت الدراسة الى أن الفعل المضارع لا يحمل زمنا ثابتا، بل يتنوع حسب دلالات السياق: أحيانا يدل على حالا، وأحيانا على أبدا، أو حتى على أمرا. وتوفر هذه الدراسة نموذجا نصيا قويا يثبت مدى تأثر الصيغة القرآنية بالمقام.

● فحصت دراسة أحمد سليم[٣] كيف تحول الأفعال في شعر المتنبي بين معانٍ زمنية مختلفة تبعا للقرائن. وأكد أن الفعل الماضي قد يدل على المستقبل أحيانا، والفعل المضارع قد يشير إلى الماضي، مستفيدا من القرائن الإضافية. وهذا النمط في الدراسة يعزز من التحليل التداولي للتطبيق على النص الفلسفي الرمزي.

● تناولت دراسة الحادة والزهرة الأطرش[٤] البحث في الدلالات الزّمنيّة للكشف عن الزمن النحوي في بعض النصوص القرآنية، وخلصت الدراسة إلى أن تتغير دلالة الزمن في القرآن حسب المقام والمقاصد البلاغية. وتتيح الدراسة إلى مقارنة تطبيقية بين النص الفلسفي والديني حول مرونة الزمن في الخطاب.

● استعرضت دراسة غازي آل مشهد[٥] كيفية توظيف الرؤية التداولية عند النحويين القدماء، وخلصت الدراسة الى أن سيبويه دمج بين الصيغة والمقام ضمنيا دون مصطلحات حديثة. وتقدم هذه الدراسة دعم منهجي تاريخي نحوي يمزج بين النحو من خلال الماضي والحاضر.

● قدمت دراسة عمر صديق وأُجر تكين[٦] عرضا مفصلا لمفاهيم التداولية في اللغة العربية. وخلصت الدراسة إلى أن الزمن يرتبط بالفعل التداولي أكثر من الفعل الصرفي. ولقد زودت الدراسة الباحثين بأدوات تحليل من اللسانيات الحديثة لتفسير صيغ الأفعال.

● ربطت دراسة عباس عبد الباقي وجمال الدين أحمد[٧] بين التراكيب والخطاب في ضوء التداولية، وخلصت الدراسة إلى أن الخطاب وحدة زمنية متغيرة يعاد تشكيلها عبر المقام. وتعطي الدراسة أساسا قويا لتوسيع تحليل صيغ الأفعال عبر بنية السرد الكلي للنص.

---

١ محمد، عائشة، (٢٠٢٢)، "الزمن النحوي والجهات الزمنية في اللغتين العربية والتركية"، مجلة جامعة طنطا/ كلية الآداب، (٤٧)، (١-٢٤).

٢ الحكمي، سارة، (٢٠٢٠)، "التحول الزمني للفعل المضارع في سورة طه: دراسة دلالية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ٢، (٣٦)، (١٠٤٧-١٠٦٨).

٣ سليم. أحمد، (٢٠٢٣)، "أثر السياق في تحديد الزمن النحوي: نماذج مختارة في شعر المتنبي". مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، ٢، (٩٦)، (٣٢٣–٣٣٩).

٤ الأطرش، الحادة والأطرش، الزهرة، (٢٠٢٢)، "الزّمن النّحوي ودلالاته في سورة الكهف (رسالة ماجستير)"، جامعة حمه لخضر/ الجزائر.

٥ آل مشهد، غازي، (٢٠٢٣)، "المدى التداولي عند سيبويه"، المجلة الأكاديمية للبحوث والنشر العلمي، (٥)، (٦٦–٨٦).

٦ صادق، عمر وتكين، أجر، (٢٠٢٣)، "أساليب الكلام العربي بين الدرس التراثي وعلم اللغة الحديث"، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية، ٤، (١٢)، (٤٢٤-٤٣٩).

٧ عبد الباقي، عباس، أحمد، جمال الدين، (٢٠٢١)، "تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة المقاربة التداولية نموذجا"، ٢، (١٠)، (١٣٠-١٤٩).

منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على مقاربة نحوية تداولية لتحليل الظواهر الزمنية في الجملة العربية، من خلال استقراء دلالات الأفعال الواردة في كتاب "حي بن يقظان" لابن طفيل، بوصفه نصا فلسفيا سرديا يشتمل على أنماط متداخلة من التعبير الزمني. وقد تم اختيار هذا النص نظرا لغناه الأسلوبي وعمقه الفكري الذي يتيح دراسة الأفعال في سياقاتها الطبيعية داخل بنية النص العربي الكلاسيكي. وقد تبنت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تفكيك البنية اللغوية وتحليل مستويات الدلالة داخل النص، مع الاعتماد على المقاربة التداولية لفهم السياقات المصاحبة للأفعال وتحليل الزمن من خلال وظائفه الخطابية. كما اعتمدت الدراسة على أدوات التحليل النصي الحديثة، وخاصة أدوات التحليل السياقي وتحليل المحتوى النحوي والدلالي، لاستجلاء العلاقات بين الصيغة الزمنية للفعل ووظيفته المعنوية في السياق.

وتعتمد الدراسة على جمع نصوص لغوية من كتاب "حي بن يقظان" تتضمن نماذج مختارة تمثل مختلف الصيغ الفعلية، ومن ثم تصنيف هذه الأفعال وفقا لموضعها في السياق التركيبي والدلالي. ومن ثم ربط كل نموذج بالفعل بزمنه الظاهري والزمن الذي تشير إليه السياقات النصية، بهدف الوقوف على مدى انزياح الزمن النحوي عن الزمن الواقعي أو المرجعي. وسأستعين بمنهجية التحليل التداولي السياقي لتحليل الأمثلة المختارة، مع الاستفادة من المفاهيم المستمدة من نظرية "الزمن النصي" و"المقام السياقي" في اللسانيات النصية، وذلك لتفسير التداخل الزمني وتحولات الدلالة. كما سأستخدم أدوات تحليل تعتمد على المقارنة بين الصيغ اللغوية والتأويل الزمني داخل المتن.

إن الجمع بين المنهج الوصفي والتحليل التداولي يتيح للدراسة الكشف عن مستويات عميقة من الزمن في النص العربي، بما يتجاوز التوصيف النحوي التقليدي إلى تحليل يراعي التفاعلات السياقية والخطابية للنص المدروس.

الإطار النظري:

ينطلق الإطار النظري في هذه الدراسة من ضرورة تأسيس فهم عميق لمفهوم الزمن النحوي، ليس باعتباره مجرد مظهر لصيغ الأفعال، بل بوصفه مكونا بنيويا ودلاليا في الخطاب العربي. وقد بات من اللافت في العقود الأخيرة أن الدراسات اللغوية المعاصرة تجاوزت المقاربة الشكلية التقليدية التي كانت تقصر الزمن على الماضي والحاضر والمستقبل، لتنتقل إلى مقاربات تداولية وسياقية تأخذ بعين الاعتبار السياق المقامي والنيات الخطابية للمتكلم. وانطلاقا من هذا التحول المعرفي، يتكون هذا الإطار من محاور رئيسة تجمع بين الجذور التراثية لفهم الزمن النحوي، وبين المناهج الحديثة التي تربط بين الصيغة والسياق والدلالة التأويلية. ويتناول المحور الأول الخلفية النظرية من كتب النحو العربي الكلاسيكي والمقاربات اللسانية المعاصرة، مما يهيئ لفهم البنية الزمنية التي تقوم عليها الجملة العربية، ويمهد للانتقال إلى المحاور التطبيقية في النص الفلسفي الرمزي "حي بن يقظان".

١. الزمن النحوي في اللسانيات العربية التقليدية والمعاصرة:

يمثل الزمن النحوي أحد أبرز المكونات الأساسية التي استرعت اهتمام النحويين القدامى والباحثين المعاصرين على حد سواء، إذ يشكل هذا المفهوم المدخل الأساس لفهم العلاقات الزمنية التي تنسجها اللغة داخل الجملة. ففي النحو العربي القديم، تم التعامل مع الزمن بوصفه أحد الأسس الصرفية التي يتحدد من خلالها معنى الفعل. فقد كان الفعل الماضي يدل على حدث وقع، والفعل المضارع يدل على حدث يقع أو سيقع، بينما صيغ الأمر تشير إلى ما يُطلب وقوعه لاحقا. وقد عالج النحاة هذه المسألة في سياقات إعرابية وتعريفية أكثر منها تداولية، فارتبط الزمن لديهم بالصيغ والهيئات الصرفية، دون كبير اهتمام بالدلالة السياقية أو بمقاصد المتكلم.

يظهر هذا المنحى بوضوح في أعمال سيبويه، حيث تناول الفعل من حيث الزمن الذي يدل عليه دون أن يغوص في تعقيداته التداولية. وقد سار معظم النحويين على هذا النهج، حيث اكتفى التحليل بفصل صيغ الأفعال زمنياً دون تأويل دلالاتها في سياقات معقدة. إلا أن اللسانيات المعاصرة كشفت أن هذا التصور يعاني من محدودية، حيث تبين أن الزمن النحوي ليس ثابتا، بل يتبدل بتبدل السياق، مما دعا إلى توسيع مفهوم الزمن إلى ما يتجاوز الصيغة الظاهرة. في الواقع البنية الصرفية وحدها لا تكفي لفهم البنية الزمنية للجملة، بل لا بد من إدخال المقام التداولي في عملية التفسير. ومع بروز التيارات التداولية والوظيفية في اللسانيات، تغيّرت النظرة إلى الزمن النحوي، حيث لم يعد مرتبطا فقط بالبنية الشكلية، بل أصبح مكونا تأويليا يخضع لعلاقات السياق، والنوايا التعبيرية، ووضع المتكلم والمخاطب. وتبعا لذلك، بات ضروريا التمييز بين ما يعرف بالزمن الصرفي المرتبط بصيغة الفعل، والزمن الخطابي المرتبط بوظيفة الفعل داخل النص[١]. وقد بينت الدراسات أن هذا التمييز يتيح كشفا دقيقا للكيفية التي يُبنى بها الزمن داخل الجملة العربية، خصوصا حين يتداخل الزمني بالتخيلي أو التأملي.

ومن الملاحظ أن هذا التطور النظري فتح الباب أمام قراءة جديدة للنصوص العربية، وخصوصا الأدبية والفلسفية منها، حيث تتخذ الأفعال دلالات زمنية مركبة. ففي مثل هذه النصوص، تظهر الحاجة إلى مقاربة تأخذ في الحسبان الانتقالات الزمنية الناتجة عن تفاعل الفعل مع السياق. وتظهر هذه الإشكالية بوضوح عند التعامل مع أفعال تبدو متطابقة صيغيا، لكنها تختلف دلاليا باختلاف السياق. إن تكرار الفعل بصيغة واحدة داخل نص ما، لا يعني بالضرورة تكرار الزمن، بل قد يعكس تعددا في التوظيف المقصدي الذي يُسند إليه[٢]. وهنا يتدخل دور التحليل التداولي الذي يبحث في نوايا المتكلم وحالة المخاطب، ومدى توافق الفعل مع سياق الخطاب العام. ولذلك، لا يمكن الفصل بين الزمن النحوي والتداولية النصية، بل إن كلا منهما يستدعي الآخر لفهم أعمق للمعنى.

وقد ساهمت اللسانيات التطبيقية، من خلال أدواتها الوظيفية والتحليلية، في تطوير رؤى جديدة لدراسة الزمن. فقد أدخل بعض الباحثين مفاهيم مثل "الإطار الزمني" و"محور السرد" و"زمن الإنجاز" و"الزمن المرجعي"، مما أتاح مقاربة متعددة الأبعاد لفهم دلالة الفعل[٣]. وتُعد هذه المقاربة ثرية وضرورية لفهم النصوص غير الخطية، كما هو الحال في النصوص الرمزية أو التأملية.

وقد أثبتت دراسات حديثة أن الفصل الحاد بين الماضي والمضارع والمستقبل لم يعد كافيا، خصوصا عندما يُستخدم الفعل خارج معناه الزمني الحرفي. ففي السياقات الشرطية أو التخييلية، قد يشير الفعل الماضي إلى المستقبل، كما يحدث في بعض صور التمني أو الدعاء، بل إن بعض النصوص، كما لاحظت دراسة عارف الدين، قد تسير على محورين زمنيَّين متوازيين: زمن خارجي ظاهر، وزمن داخلي باطن، يُعبر عن الوعي والتأمل والارتداد الذهني.

وهنا تبرز الحاجة إلى تحليل نحوي تداولي يربط الشكل بالمحتوى، والصيغة بالمعنى، والمبنى بالمقام. وقد دعا باحثون عرب معاصرون إلى اعتماد منهج وصفي تحليلي يُمكّن من تتبع التغيرات الزمنية للفعل داخل النصوص، خاصة في الكتابات الرمزية التي تُحمّل الأفعال أبعادا

---

١ حسن، ساجدة، (٢٠٢١)، "الزمن الصرفي عند المحدثين"، مجلة التراث العلمي العربي، (٥٠)، (٦٧-٩٢).

٢ الهاشمي، مريم، (٢٠٢٤)، "البناء الزمني وبلاغة الخطاب الروائي: المفارقة الزمنية دراسة تطبيقية"، مجلة اللغة، ٩، (٢).

٣ المعمار، سُرى، (٢٠٢٣)، "الزمكانية في المقامات الأندلسية- مقامات السرقسطي أنموذجا"، مجلة نابو للبحوث والدراسات، ٣٣، (٤٢)، (٣٣٨-٣٥٩).

فلسفية وتأملية [١]. وهذا الاتجاه لا يلغي دور النحو التقليدي، بل يدمجه داخل إطار تحليلي أكثر شمولا.

وتعد نصوص التراث الفلسفي العربي، مثل "حي بن يقظان"، مجالا خصبا لتطبيق هذا المنهج، إذ تجمع بين البناء السردي والمحتوى التأملي، ما يجعل تحليل الزمن فيها يتطلب أدواتا نحوية وتداولية معا. وقد أكدت دراسة أحمد سليم على أن الأفعال في مثل هذه النصوص تؤدي دورا رمزيا في تشكيل مراحل الوعي الذاتي، ولا تقتصر وظيفتها على السرد الزمني.

وبناء على ما تقدم، يتضح أن الزمن النحوي لا يُفهم من خلال الصيغة وحدها، بل من خلال السياقات المتعددة التي تتداخل فيها الصيغة مع المقام. ويبدو أن الدمج بين النظرة النحوية الكلاسيكية والرؤية التداولية الحديثة يمثل السبيل الأمثل لتحليل الزمن في النصوص العربية المركبة. ومن هنا، فإن اعتماد هذا المنهج في دراسة "حي بن يقظان" يتيح قراءة تفاعلية لصيغ الأفعال وتحولاتها، لا بوصفها وحدات زمنية معزولة، بل بوصفها محاور دلالية تؤسس لرؤية رمزية ومعرفية عميقة.

٢. نظرية السياق والتداولية في تحليل الزمن:

لقد شهد الدرس النحوي تطورا كبيرا في مقاربة الزمن مع ظهور الاتجاهات التداولية، التي لم تعد تعتبر الزمن مجرد خاصية صرفية للفعل، بل دلالة تتشكل في ضوء السياق المقامي والمقصد الخطابي للمتكلم. فالصيغة النحوية لم تعد وحدها كافية لتحديد زمن الحدث، بل إن السياقات المتعددة التي يدرج فيها الفعل، وما يرافقه من قرائن لفظية وغير لفظية، باتت تمثل البعد الحقيقي في تحليل البنية الزمنية داخل النص. ومن هنا، فقد أصبح من الضروري الأخذ بمنظور اللسانيات التداولية التي تنظر إلى الزمن بوصفه فعلا تواصليا مشروطا بمقام الخطاب وملابساته.

وقد لفت عدد من الدارسين إلى أن الاقتصار على التحليل البنيوي الصرفي للفعل لا يفي بالغرض في النصوص العربية، لأن السياق في اللغة العربية يتحكم بدرجة كبيرة في إعادة توجيه المعنى الزمني، خصوصا في البيئات البلاغية والفكرية. ففي بعض المواضع، قد يستخدم الفعل الماضي للدلالة على المستقبل، كما في الأساليب الشرطية أو الدعائية، أو يستخدم المضارع للتعبير عن وقائع ماضية في إطار الأسلوب التصويري[٢]. وهو ما لاحظه بعض الباحثين حين أكدوا أن الزمن لا يقرأ من بنية الفعل فقط، بل من تفاعل الفعل مع وحدات النص الأخرى. وفي هذا السياق، برزت نظرية السياق بوصفها الإطار الذي يُفهم من خلاله الزمن الحقيقي للحدث، حيث يتجاوز التحليل زمن الفعل النحوي إلى تحليل الزمن الواقعي للحدث من خلال سياقه، وهو ما أبرزه مالينوفسكي[٣] حين ربط بين بنية الجملة ومقام استعمالها في المواقف الحقيقية، مما أدى إلى بلورة مفاهيم لاحقة مثل "السياق الموقفي" و"السياق الخطابي". وقد أكد ذلك بعض الباحثين العرب المعاصرين حين أوضحوا أن السياق لا يمكن تجاهله للوصول للمعنى، فهو يعطي دلالة جديدة للزمن تتجاوز البنية السطحية الظاهرة إلى البنية الأكثر عمقا

---

١ الحسناوي، جودت، (٢٠٢٢)، "الأسلوب الخطابي في حكم نهج البلاغة: دراسة موضوعية". مجلة أبن خلدون للدراسات والأبحاث، ٢، (٧)، (٢٢٣-٢٣٩).

٢ دراسة عارف الدين ٢٤-٤٠.

٣ عبد الباقي، عصفور (٢٠٢٢)، "نظرية سياق الحال في البحث اللغوي عن العالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ١١، (١)، (١١٢٥-١١٤٠).

وبرونيسلاف مالينوفسكي (١٨٨٤–١٩٤٢م) عالِم أنثروبولوجيا بولندي يُعد من أبرز مؤسسي الأنثروبولوجيا الاجتماعية الحديثة.

كان من أوائل من طبّق منهج الملاحظة بالمشاركة، رافضا الاكتفاء بالمصادر الثانوية، مما أحدث ثورة في دراسة المجتمعات الإنسانية. وقد ساهم أيضا في تطوير مفاهيم مثل: السياق الموقفي (Context of Situation) التحليل الوظيفي (Functionalism).

للنص[١]، مما يعني أن الفعل لا يؤدي وظيفته الزمنية إلا من خلال تفاعله مع المحيط الخطابي الذي يرد فيه.

أما التداولية، فقد قدمت إطارا أكثر تفاعلا لفهم الزمن، وذلك عبر التركيز على مقصد المتكلم ومدى توافقه مع صيغة الفعل. فالفعل في التداولية ليس بنية معزولة، بل وحدة وظيفية يقاس أثرها من خلال التلقي وتقدير السياق. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن المعنى الزمني في التداولية يتكون من خلال تحليل العلاقة بين الملفوظ واستخداماته، فلا يهتم بزمن حدوث الحدث فقط، بل يتجاوزه إلى الزمن الذي يدركه المتلقي[٢]. ومن خلال هذا المنظور، يصبح الفعل مجرد أداة ضمن مجموعة أدوات لغوية أخرى تساهم في بناء المعنى الزمني.

وقد لُوحظ أن النصوص الفلسفية والرمزية كما في "حي بن يقظان" تشهد تداخلا زمنيا لا يمكن فهمه دون استحضار نظرية السياق. فالقارئ لا يستطيع التمييز بين الأزمنة المعبرة عن الوقائع الحقيقية، وتلك التي ترمز إلى حالات فكرية أو تأملية إلا إذا اعتمد مقاربة تداولية تستقرئ الوظيفة التعبيرية للفعل. إذ يُلاحظ أن الأفعال تتكرر بصيغة واحدة، لكنها تؤدي وظائف زمنية متغيرة بحسب موقعها في بنية النص. وقد نبه إلى ذلك بعض المهتمين بالتحليل السياقي حين أشاروا إلى أن الفعل المتضمن في النصوص الرمزية لا يرتبط فقط بزمن الحدوث، بل يتجاوزه إلى زمن الإدراك[٣]، وهذا ما يجعل من نظرية السياق مدخلا رئيسا في فهم زمنية هذه النصوص.

إن التحليل النحوي التقليدي، وإن كان ذا جدوى في تصنيف صيغ الأفعال، إلا أنه يقف عاجزا أمام ظواهر التحول الزمني التي تقع خارج البنية، خصوصا في النصوص التي تعتمد البنية الرمزية والانزياح الدلالي. وهنا تبرز فاعلية المنهج التداولي الذي لا ينظر إلى الجملة باعتبارها وحدة لغوية مستقلة، بل يراها جزءا من خطاب تتفاعل فيه العناصر اللغوية وغير اللغوية، لتنتج دلالة زمنية مركبة.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول إن الزمن النحوي لا يفهم إلا بوصفه نتيجة تفاعلية بين الصيغة والسياق، بين الفعل وموقعه، وبين البنية والمقصد، وهو ما تدعو إليه التداولية الحديثة. كما أن التركيز على الصيغة وحدها قد يؤدي إلى قراءة ناقصة أو مضللة لدلالة الزمن في النص، وهو ما تحاول هذه الدراسة تفاديه من خلال الجمع بين التحليل النحوي الصرفي والتحليل السياقي التداولي، بما يكفل فهما أعمق للزمن النحوي في "حي بن يقظان".

٣. صيغ الأفعال وتحولاتها الزمنية في "حي بن يقظان":

تشكل صيغ الأفعال، بما تحمله من مؤشرات زمنية صرفية وسياقية، النواة الأساسية التي ينبني عليها تحليل الزمن النحوي في النصوص الفلسفية، ومنها نص "حي بن يقظان". غير أن الاقتصار على التفسير الصرفي وحده غالبا ما يقود إلى تقليص دلالة الفعل، إذ إن تحولات الدلالة الزمنية لا تتحدد فقط بالشكل، بل تتأثر بالبنية النصية والسياق التداولي. وقد لاحظت دراسات حديثة أن الفعل المضارع، رغم دلالته الظاهرة على الحال أو الاستقبال، يمكن أن يؤدي وظيفة سردية ماضية أو حتى دلالية تأملية، إذا ما أدرج في سياق ذهني متكرر أو وصفي عميق. في "حي بن يقظان"، نلحظ اعتمادا مكثفا على الفعل المضارع عند توصيف الحالات الفكرية أو عند الإشارة إلى لحظات الاستبصار الداخلي، بينما يظهر الماضي في مواضع تتسم بثبات الحدث أو اكتماله. ورغم أن الفعل الماضي يبدو أكثر ارتباطا بالسرد، إلا أن توظيفه في هذا النص غالبا ما يعكس مراحل انتقالية في بناء الذات، إذ تنقل هذه الأفعال القارئ بين مستويات الوعي المختلفة، لا بين وقائع متعاقبة فقط. وتدل هذه الملاحظة على أن النظام الزمني في "حي بن يقظان" ليس مجرد أداة لترتيب الأحداث، بل هو حامل رمزي لتطور التجربة

---

١ دراسة عارف الدين ٢٤-٤٠.

٢ دراسة سرى المعمار ٣٣٨-٣٥٩.

٣ دراسة منيفة البراك ٤٢٦-٤٤٧.

الوجودية. وقد أشار البشير جلول[١] إلى أن هيمنة صيغة معينة داخل النص لا يعني استقرارا دلاليا، بل قد يخفي وراءه تحولات تداولية دقيقة في الزمن، فاستعمال الفعل الماضي مثلا في لحظات التأمل هو أسلوب بلاغي للتأكيد على التجربة المكتملة لا الحادثة الزمنية المجردة. وهذا النمط يلاحظ بشكل متكرر في النصوص الرمزية ذات الطابع الفلسفي، مما يجعلنا أمام بنية زمنية مركبة تُقرأ من خلال السياق لا من خلال الصيغة فقط.

٤. البنية الزمنية الرمزية والفكرية للنص الفلسفي:

من سمات النص الفلسفي، وعلى رأسها "حي بن يقظان"، أنه لا يكتفي بالسرد التقليدي الذي يتبع خطا زمنيا خطيا، بل يعمد إلى تفكيك الزمن وإعادة تشكيله وفق الرؤية المعرفية والفكرية للنص. فالفعل في هذا السياق لا يشير فقط إلى زمن وقوعه، بل يرمز إلى درجة وعي أو مرحلة فكرية مر بها البطل. وهكذا، تتداخل الأزمنة داخل النص، وتتفكك الحدود بين الماضي والحاضر والمستقبل لتتحول إلى تمثيلات للوعي والنمو الذهني. وقد لاحظت دراسات عدة هذا النمط، مشيرة إلى أن النص الفلسفي الرمزي يستثمر الزمن كأداة رمزية لبناء الفكرة، لا كوسيلة ترتيب سردي فقط.

في "حي بن يقظان"، تتكرر لحظات يتوقف فيها الزمن السردي لصالح لحظة تأملية مكثفة، وغالبا ما يستخدم المضارع فيها ليعبر عن "زمن الفكر"، أي لحظة الحضور الذهني المنفصل عن التسلسل الخارجي. وفي بعض المواضع، يعاد استخدام الماضي للدلالة على التجربة التأملية التي تجاوزت المرحلة الحسية، وكأن الماضي يتحول إلى رمز لمرحلة نضج روحي. هذا التداخل في الوظائف الزمنية يعكس العمق الرمزي للنص، ويعزز من ضرورة التحليل الذي يتجاوز الظاهر الصرفي إلى البنية التأويلية الأعمق.

٥. الزمن النحوي في كتاب " حيّ بن يقظان":

يعد الزمن النحوي من المكونات الجوهرية في التحليل اللغوي للنصوص السردية، إذ لا يقتصر دوره على تحديد الإطار الزمني للحدث، بل يتداخل مع البنية الدلالية والتداولية ليكشف عن عمق التجربة النفسية والمعرفية للشخصيات. وفي كتاب "حي بن يقظان" لابن طفيل، يُوظَّف الزمن النحوي بكفاءة داخل بناء سردي فلسفي يعكس تطور الوعي الإنساني في انسجام مع الطبيعة والعقل. وتظهر صيغ الأفعال في النص، مثل الماضي والمضارع، ضمن بنية متماسكة تُبرز مراحل النمو والاكتشاف والتأمل. كما أن أدوات الربط الزمنية من قبيل "فلما" و"حتى" و"إذا" تسهم في رسم تدرج زمني يعبر عن تحول داخلي في النص لا يقل أهمية عن التغير الخارجي في بيئته. ومن خلال التحليل الصرفي والسياقي للأفعال، يتضح أن الزمن لا يستخدم بوصفه تقنية نحوية فحسب، بل كأداة فلسفية ذات بعد تأويلي. وانطلاقا من هذا المدخل، سيتم في الصفحات التالية عرض مجموعة من النصوص التطبيقية المختارة من كتاب "حي بن يقظان"، وتحليلها وفق المنهج الوصفي التحليلي والتداولي للكشف عن طبيعة التوظيف الزمني داخل هذا الأثر الفكري الفريد.

١ جلول، البشير، (٢٠١٠)، "التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية"، مجلة المَخبر، (٦)، (٣٤٧-٣٧١).

الإطار التحليلي للنصوص المختارة من كتاب " حي بن يقظان " لابن طفيل

النص الأول:

" فلما اشتد الجوع بذلك الطفل بكى واستغاث، وعالج الحركة (حاولها)، فوقع صوته في أذن ظبية فقدت ولدا لها. وكان قد خرج من كناسه (بيته الذي يستقر فيه) فرأته عقاب، فحملته وطارت به من فورها. فخرجت الظبية تبحث عن ولدها، فلما سمعت صراخ الطفل ظنته ولدها المفقود. فتتبعت الصوت، حتى وصلت إلى التابوت. ففحصت عنه بأظلافها؛ أعني بحوافرها، وهي الأجزاء الصلبة التي تمشي عليها وتنتهي بها قوائمها "[١].

- **التحليل النحوي والصرفي:**

النص يتكوّن من سلسلة من الأفعال الماضية التي تصف تطور الحدث بشكل سردي متتابع: "اشتد"، "بكى"، "استغاث"، "عالج"، "وقع"، "فقدت"، "خرج"، "رأته"، "حملته"، "طارت"، "سمعت"، "ظنته"، "تتبعت"، "وصلت"، "فحصت". جميع الأفعال هنا جاءت في صيغة الفعل الماضي، وهي صيغة تفيد الإخبار عن حدث منتهٍ في زمن سابق، وتستخدم في السرد الأدبي لتقديم تسلسل زمني واضح. نلاحظ أن النص استخدم أيضا أدوات ربط زمنية مثل "فلما"، "فـ"، "حتى"، وهي من أدوات الترتيب الزمني التي تؤطر السرد وتحكم انسياب الزمن.

- **التحليل الدلالي الزمني:**

يتمثل البعد الزمني في هذا النص في تقديم سردٍ زمني خطي، حيث يرصد الحدث منذ شعور الطفل بالجوع، حتى وصول الظبية إليه. الزمن هنا حقيقي ومتدرج، والانتقالات الزمنية تعكس تطورا طبيعيا في الحدث. لكن الزمن لا يستثمر فقط لأغراض الإخبار، بل يضفي على الأحداث بعدا وجدانيا، حيث يربط بين جوع الطفل واستغاثته، وبين استجابة الظبية، في نوع من التوازي العاطفي الزمني .هذا التوازي يعكس في خلفيته الفكرة الفلسفية القائلة بأن الطبيعة تحكمها قوانين رحيمة، وأن الكائنات تتفاعل وفق منطق غريزي متناغم.

- **التحليل التداولي والسياقي:**

من منظور تداولي، يمكن قراءة النص بوصفه تأسيسا للانتماء الأولي بين الإنسان والحيوان في سياق الطبيعة. الزمن هنا يستخدم كآلية لنقل القارئ عبر مراحل تطور العلاقة بين البطل والبيئة. كما يلاحظ أن الأفعال مثل "بكى" و"استغاث" و"ظنته" محمّلة بدلالات وجدانية تؤدي وظيفة بلاغية مهمة: توجيه القارئ إلى التعاطف مع الطفل، وإلى إدراك أن هذا الكائن، رغم افتقاره للغة أو القوة، قادر على إثارة استجابات عاطفية وإنقاذ نفسه من خلال التفاعل الطبيعي. الفعل "رأته عقاب" يدخل في هذا السياق كعنصر تهديد، ولكن النتيجة الإيجابية (وصول الظبية إليه) تبرز مفارقة تداولية تثير توترا في القارئ ثم تحله عبر الاستجابة الفطرية للظبية.

١ ابن طفيل، (٢٠١١)، "حي بن يقظان"، الطبعة الأولى، القاهرة: مؤسسة الهنداوي، ٧.

النص الثاني:

"ومتى عاد الطفل إلى اللبن أروته، ومتى ظمئ إلى الماء أوردته. ومتى ضحا (أصابته الشمس) ظللته. ومتى برد أدفأته. إذا جنّ الليل صرفته إلى مكانه الأول، وجللته (سترته) بنفسها، وغطته بريش كان مملوءا به التابوت الذي وضعته فيه أمه"[١].

- **التحليل الصرفي والنحوي:**

النص يزخر بتراكيب شرطية تبدأ بأدوات شرط زمانية: "متى" و"إذا"، تليها أفعال في صيغة الماضي: "عاد"، "ظمئ"، "ضحا"، "برد"، "جنّ"، بينما تأتي أفعال الجواب بصيغة الماضي كذلك: "أروته"، "أوردته"، "ظللته"، "أدفأته"، "صرفته"، "جللته"، "غطته". هذا التركيب يُنتج ما يُعرف بـ"الجمل الشرطية الزمنية" ذات الدلالة المتكررة. صيغ الأفعال تشير إلى انتظام سلوكي مشروط؛ كلما وقع حدث زمني من طرف الطفل، قابلته الظبية باستجابة معينة. استخدام الفعل الماضي في السياق الشرطي يدل على تكرار العادة الماضية في الزمن العربي الكلاسيكي، وهي بنية نحوية شائعة في النصوص السردية لتأكيد الاستمرارية.

- **التحليل الدلالي الزمني:**

الزمن هنا ليس زمنا سرديا متسلسلا فقط، بل هو زمن دوري ينبني على التكرار والعادة. استخدام "متى" يعطي الزمن بعدا دائريا يشير إلى تكرار الاستجابة دون تحديد وقت محدد، بل كلما تكرر السبب وقع المسبب. وهذا يضفي على العلاقة بين الظبية والطفل طابعا استقراريا ورحيما، ويظهر أن الزمن يستخدم لتصوير الرعاية بوصفها نمطا دائما وليس لحظة عابرة. الفعل "كان مملوءا به التابوت" في آخر الجملة يستخدم الزمن الماضي الناقص "كان" للدلالة على وضع ثابت سابق يتكامل مع الزمن المستمر للرعاية.

- **التحليل السياقي والتداولي:**

سياقيا، يعكس المقطع صورة "الأمومة الطبيعية" ويؤسس لعلاقة عاطفية غير ناطقة بين الكائنات، تبنى على الغريزة، ولكن تقدم في النص بوصفها أعلى من الغريزة، إذ تحاكي الرحمة الإنسانية. وهنا يعمل الزمن النحوي كوسيط بلاغي يربط الزمن البيولوجي للطفل (الرضاعة، العطش، البرد...) باستجابة الظبية المنظمة.

ومن الناحية التداولية، فإن تكرار "متى... فعلت" و"إذا... فعلت" لا ينقل فقط علاقة سببية، بل يُقدّمها داخل بناء تعبيري يُوحي بالثقة والانتظام والرعاية المستمرة. كما أن نهاية الجملة (بـ "الريش الذي مَلأ التابوت") تُظهر امتداد هذه الرعاية حتى في تفاصيل البيئة المحيطة، مما يعمّق دلالة الزمن بوصفه أداة احتواء لا مجرد تسلسل.

النص الثالث:

"وكان الذي أرشده إلى البحث عن هذه الآفة، ما كان قد اعتبره في نفسه، ولحِظه من أمره قبل ذلك. لأنه كان يرى أنه إذا أغمض عينيه أو حجبهما بشيء، فإنه يعجز حينئذ عن رؤية ما يحيط به؛ فلا يبصر شيئا حتى يزول ذلك العائق."[٢]

- **التحليل الصرفي والنحوي:**

النص يعتمد في بنائه على الأفعال الماضية بشكل رئيسي: " كان، أرشده، اعتبره، لحظه، أغمض، حجبهما، يعجز، زال". الفعل "كان" يتكرر ثلاث مرات، مما يدل على بنية سردية تقوم على تأملٍ في تجربة سابقة، حيث يُستدعى الماضي لتحليل الإدراك الحاضر. الجملة "إذا أغمض عينيه..." تقدم تركيبا شرطيا، تبدأ بأداة شرط زمانية "إذا" يتبعها فعل ماضٍ، ويقابله في جملة الجواب الفعل "يعجز" في صيغة المضارع، مما يخلق تداخلا زمنيا دقيقا بين التجربة والحكم عليها. هذا التداخل يُوظف بلاغيا للتأكيد على أن الإدراك لحظة ممتدة بين الشعور والفعل.

---

١ ابن الطفيل، "حي بن يقظان" ١٠.

٢ ابن الطفيل، "حي بن يقظان" ١٢.

- **التحليل الدلالي الزمني:**

يتداخل في النص زمنان:

▪ **زمن التجربة**: يُحكى بصيغة الماضي من خلال الأفعال "أغمض"، "اعتبر"، "لحِظ"، ويدل على ملاحظات متكررة سابقة.

▪ **زمن التأمل:** يتجلى في "يعجز"، "يبصر"، وهي أفعال مضارعة تعبر عن حقيقة معرفية متجددة استنتجها "حي" من التجربة الماضية.

الزمن هنا إذن ليس سرديا خطيا فقط، بل زمن معرفي تأويلي يعبر عن إدراك تراكمي، تبنى فيه المعرفة من الملاحظة المتكررة.

- **التحليل السياقي والتداولي:**

من الناحية السياقية، يبرز النص لحظة فارقة في مسار "حي": بداية الانتقال من الملاحظة الحسية إلى التفكير المجرد .الإدراك البصري يتحول إلى وعي معرفي يفضي إلى التساؤل عن ماهية الإدراك وأدواته. وهذا هو التمهيد الفلسفي الذي يستثمره ابن طفيل ليبدأ "حي" رحلة البحث عن النفس والجوهر.

أما من حيث التداول، فالجملة "فلا يبصر شيئا حتى يزول ذلك العائق"تمثل بناءً حجاجيا، يؤسس فيه الحكم (عدم الرؤية) على مقدمة شرطية (وجود عائق)، وهي طريقة تداولية لتمكين القارئ من مقارنة الحسي بالعقلي، وبالتالي التدرج إلى استنتاج فلسفي أعمق. الجملة "ما كان قد اعتبره في نفسه" تعكس تجربة تأملية داخلية، مما يشير إلى بروز الزمن الداخلي في مقابل الزمن الخارجي، وهي سمة أساسية في النص الفلسفي الرمزي الذي يتعدى الحدث إلى جوهر الفكر.

النص الرابع:

"فلم يجد شيئا. وثمة أيقن أنه إذا ترك الظبية على تلك الحال، فليس له من أمل في عودة الحياة إليها. وبقي له رجاء في رجوعها إلى الحياة كرة أخرى، إن هو وجد ذلك العضو، واهتدى إلى مكمن الداء، وأنزل الآفة عنه" [١]

- **التحليل الصرفي والنحوي:**

النص يتضمن أفعالا متنوعة بين الماضي والمضارع المنفي، إضافة إلى أدوات شرط، مما يعكس تدرجا نحويا من الحدث إلى الحكم إلى الرجاء. الفعل "أيقن" هو فعل قلبي يدل على تحول نفسي داخلي، لا على فعل حسي خارجي، ويليه تركيب شرطي (إذا ترك... فليس له من أمل)، وهو بناء حجاجي استنتاجي يُحمل فيه الشرط نتيجة منطقية يترتب عليها الفعل العقلي. أما "بقي له رجاء" فهي جملة اسمية تفتتح بالفعل الماضي "بقي"، لكنها تُشير إلى استمرارية شعور داخلي، لا انقطاعه. وهذا توظيف نحوي ذكي لعكس حالة نفسية.

- **التحليل الدلالي الزمني:**

الزمن في النص يتدرج عبر ثلاث محطات:

- زمن الإدراك الحسي: (فلم يجد شيئا).
- زمن الوعي العقلي: (ثم أيقن... فليس له من أمل).
- زمن الأمل المرتبط بإجراء مستقبلي مشروط: (إن هو وجد، واهتدى، وأنزل).

التشابك بين هذه الأزمنة يكشف أن الزمن النحوي هنا ليس خطيا، بل يمثل زمنا معرفيا تراكما: الفعل ← اليقين ← الأمل المشروط ← الفعل المتوقع. ومن هنا، يتحول الزمن إلى بنية تأملية في البحث عن "الروح" المفقودة.

- **التحليل السياقي والتداولي:**

يدور النص من الناحية السياقية حول موت الظبية التي ربته، مما يجعل الحدث ذا طابع وجداني عميق. لكن بدلا من البكاء أو الحزن المجرد، ينتقل إلى سلوك علمي/تجريبي تأملي: البحث عن العضو المسؤول عن الحياة.

ومن الناحية التداولية، يعتمد النص على أسلوب حجاجي مشروط: "إن هو وجد... وأنزل الآفة عنه"، ليقنع القارئ أن الحياة ليست مرتبطة بالظاهر، بل بجوهر دقيق خفي، ويهيئ بذلك الدخول في لحظة فكرية محورية، وهي بداية تأمل "حي" في النفس والروح ومصدر الحياة. كما أن لفظ "مكمن الداء" يحمل دلالة طبية فلسفية، ويُوظف تداوليا كمجاز عن الجوهر المفقود أو السر الكامن في الجسد، والذي يمثّل محورا تأويليا لنظرية الروح عند ابن طفيل.

النص الخامس:

"وكان أول ما وجده منها نصفها الذي هو في الجانب الواحد، فرآها مائلة إلى جهة واحدة. وكان قد اعتقد أن ذلك العضو الذي يبحث عنه جاهدا، لا يكون إلا في الوسط في عرض البدن، كما هو في الوسط في طوله. فراح يفتش في وسط الصدر، حتى ألفى (وجد القلب). وهو مجلل بشغاف في غاية القوة، مربوط بعلائق، في غاية الوثاقة والرقة، وهي مطيفة (محيطة) به من الجهة التي بدأ بالشق منها" [٢]

- **التحليل الصرفي والنحوي:**

يبدأ النص بالفعل "كان" ويُعاد استخدامه مرتين، وهذا التكرار يعكس تثبيتا للحالة الأولى وبناءً تدريجيا للتأمل العقلي. نلاحظ أيضا هيمنة أفعال الماضي:" وجده، رآها، اعتقد، راح يفتش، ألفاه، بدأ" . وهذا يدل على أن النص يعالج تجربة عقلية/عملية اكتملت في الزمن الماضي. العبارة: "كما هو في الوسط في طوله" تعد جملة مقارنة بلاغية، تمثل إدراكا مكانيا

١ ابن الطفيل، "حي بن يقظان" ١٣.
٢ ابن الطفيل، "حي بن يقظان" ١٣.

منطقيا يقوده إلى الفرضية العقلية التالية، بينما تُستخدم أدوات التوكيد والتحديد (مثل "الذي، إلا") لإبراز البحث الدقيق المرتبط بالعضو الحيوي.

- **التحليل الزمني والدلالي:**

الزمن النحوي يوظف هنا لتجسيد تسلسل معرفي تطبيقي يبدأ بالملاحظة، يمر بالافتراض، ثم ينتهي بالاكتشاف.

- "وجده... فرآها مائلة" ← وصف أولي.
- "كان قد اعتقد... فراح يفتش" ← تفسير عقلي.
- "حتى ألفاه" ← نتيجة استكشافية.

الزمن الماضي لا يستخدم هنا كأداة سرد فقط، بل يعبر عن مسار بحث فلسفي/تشريحي يتدرج من الحسي إلى المعنوي. والربط بين "الميل" الفيزيائي لجسد الظبية و"الاعتقاد" العقلي عند حيّ هو مثال رائع على تمازج الحواس بالعقل.

- **التحليل السياقي والتداولي:**

من الناحية السياقية، يعكس النص انتقاله من مجرد الإحساس بالموت إلى تحقيق تجريبي في أصل الحياة .ويعد هذا المشهد تأسيسيا لفكر ابن طفيل في أن المعرفة لا تكتسب فقط من الكتب أو الوحي، بل كذلك من التجربة الفردية النابعة من الفطرة.

ومن الناحية التداولية، يعتمد النص على استراتيجية "الوصف التراكمي" باستخدام عبارات مثل" في غاية القوة"، "بعلائق في غاية الوثاقة والرقة"، "مجلل بشغاف"هذه العبارات تقدم صورة تشريحية دقيقة، ولكن محملة بالرمزية، إذ يرمز "العضو في الوسط" غالبا إلى القلب، مركز الحياة، أو الروح في التأويل الفلسفي. الجملة الأخيرة توظف "الشق" لتأكيد أن الوصول إلى مركز الحياة يحتاج تضحية واختراق ظاهر الجسد، وهو تصوير رمزي لمسار المعرفة :لابد من اجتياز القشرة للوصول إلى الجوهر.

النص السادس:

" فتبين أن كل شخص من أشخاص الحيوان وإن كان كثيرا بأعضائه، وتفنن حواسه وحركاته، واحد بذلك الروح الذي يتماثل في كل كائن حيّ. ورأى أن مبدأ هذا الروح من قرار واحد، وأن انقسامه في سائر أعضاء الجسم منبعث منه، وأن جميع الأعضاء على اختلاف أعمالها، وتباين أشكالها، وتفاوت أخطارها، إنما هي خادمة لهذه الروح، أو مؤدية عنه رغباته، ومنفذة لإرادته، ومحققة لمشيئته."[١]

- **التحليل الصرفي والنحوي:**

الجملة الافتتاحية تبدأ بالفعل "تبين"، وهو فعل ماضٍ يدل على كشف أو استدلال ذهني، يفتح الباب أمام نتيجة فكرية مؤسِّسة. ثم تتوالى الجمل المترابطة عبر "أنَّ" التفسيرية، التي تدل على تراكم النتائج الذهنية:

- أن كل شخص... واحد بذلك الروح...
- أن مبدأ هذا الروح... منبعث منه...
- أن جميع الأعضاء... خادمة لهذه الروح...

هذا البناء النحوي المترابط يظهر سعة التراكيب وامتداد الفكر عند ابن يقظان، ويؤكد طابعه التأملي الفلسفي. تنوع الصيغ: "تبين، رأى، يتماثل، انقسامه، منبعث، خادمة، منفذة، محققة" يعكس تطورا في مستويات الوعي من الرؤية إلى الإدراك إلى الحكم.

- **التحليل الزمني والدلالي:**

الزمن النحوي هو الماضي التأملي، لكنه يفتح أفقا معرفيا حاضرا ودائما. استخدام الفعل "تبين" يدل على اكتشاف ناتج عن التجربة والاستدلال العقلي، لا عن المشاهدة المجردة. الدلالة الزمنية هنا لا ترتبط بتسلسل الحدث، بل بتعميق الفهم التدريجي لحقيقة الحياة: "كل شخص وإن كثر بأعضائه... واحد بالروح". هذا التناقض الظاهري (التعدد مقابل الوحدة) يُذوّب في الروح الواحدة.

- **التحليل السياقي والتداولي:**

النص يقع ضمن سياق مرحلة "ما بعد التجريب" في تطور تفكير حيّ بن يقظان. فبعد مراقبة مظاهر الحياة والموت، يصل إلى نتيجة فلسفية عميقة مفادها أن تعدد الكائنات الحية لا ينافي وحدة الروح، بل هو انعكاس لتعدد في الوسائل وتوحد في الجوهر. تعبيرات مثل: "منبعث منه، خادمة، منفذة، محققة" تعكس انتقاله من الظاهر (الأعضاء) إلى الباطن (الروح)، في توافق مع الفلسفة المشائية.

تداوليا، يخاطب النص عقل القارئ، ويستخدم لغة عقلانية تحليلية من خلال التراكيب المتعاقبة بالموصولات والتوكيد (إنما هي خادمة...). كما أن استخدام التعبير "محققة لمشيئته" يستدعي مدلولا دينيا ضمنيا، يوحي بأن الروح لها قدرة حاكمة تشبه الإرادة الإلهية، في رمزية واضحة.

النص لا يقدم وصفا، بل يقدم نظرية وجودية كاملة:

- كل أعضاء الكائن الحي ما هي إلا أدوات لجوهر واحد.
- التعدد خادم للوحدة، والمادة تابعة للروح.

---

١ ابن الطفيل، "حي بن يقظان" ١٦-١٧.

النص السابع:

"وكان قد نشأ بتلك الجزيرة فتيان من أهل الفضل والرغبة في الخير؛ يسمى أحدهما "آسال" والآخر "سلامان". فتلقيا ذلك الدين، وقبلاه أحسن قبول، وأخذا نفسيهما بالتزام جميع شرائعه، والمواظبة على تنفيذ أوامره، والانتهاء بنواهيه وزواجره، وجعلا يتفهمان دقائقه بعناية نادرة"[١]

- **التحليل النحوي والصرفي:**

يفتتح النص بالفعل "وكان"، وهو فعل ناقص يدل على حالة سابقة متصلة بزمن الحكاية، ويمهد لدخول شخصيتين جديدتين في النص: "آسال" و"سلامان". "نشأ" فعل ماضٍ يدل على التكوين والنمو، ويرتبط بالمكان "بتلك الجزيرة" مما يضفي بُعدا مكانيا وسياقيا على الأحداث. الأفعال المتتابعة "تلقيا، قبلاه، أخذا، جعلا" بنيت على صيغة المثنى، وهذا يعزز الترابط البنيوي بين الشخصيتين في الفعل والرؤية. التركيب "أخذا نفسيهما بـ..." يفيد الجهد الذاتي الإرادي، ما يدل على أن الالتزام الديني عندهما نابع من قناعة لا من إكراه. استخدام "دقائقه" بصيغة الجمع المضاف إلى الدين يدل على الإيمان العميق المصحوب بالفهم العقلي.

- **التحليل الزمني والدلالي:**

الزمن النحوي المستخدم هو الماضي، لكنه يحمل دلالة الاستمرار والرسوخ من خلال الأفعال المتتابعة الدالة على الالتزام والمداومة. الدلالة الزمنية في "أخذا نفسيهما" تعكس تدرجا في الفهم والتطبيق، وهو ما يعكس منهجا تربويا داخليا، لا مجرد أداء سطحي للشريعة. كلمة "بعناية نادرة" تعكس التميز في الفهم، مما يشير إلى دخول عنصر التأمل والبحث العقلي داخل الدين.

- **التحليل السياقي والتداولي:**

هذا المقطع يُمثّل المرحلة التي يلتقي فيها حيّ بن يقظان مع العالم الخارجي، عبر "آسال" الذي سيصبح لاحقا الوسيط بينه وبين الناس. السياق يدل على أن الدين هنا ليس مجرد طقوس أو فرائض، بل تجربة عقلية وجدانية مزدوجة. "آسال" و"سلامان" يشكلان نموذجين متمايزين: أحدهما يميل إلى الباطن العقلي العرفاني (آسال)، والآخر إلى الظاهر الشرعي الطقوسي (سلامان)، وسينشأ من ذلك حوار حضاري لاحق في السردية.

تداوليا، الجملة "تلقيا ذلك الدين، وقبلاه أحسن قبول..." تحمل قيمة تداولية تعليلية؛ فهي لا تعرض الحدث فقط، بل تبين الموقف النفسي منه. تكرار الأفعال بصيغة المثنى: "تلقيا، قبلاه، أخذا، جعلا" يُعطي النص نغمة إيقاعية متوازنة ويشير إلى وحدة الموقف والشعور، وهو أسلوب تداولي يعزز الإقناع والإيحاء بالثقة."بعناية نادرة" تؤدي وظيفة تداولية تفخيمية، تقوي الانطباع الإيجابي لدى المتلقي عن الشخصيتين.

هذا النص يمهد للتحول الكبير في سردية حيّ بن يقظان من العزلة إلى اللقاء، ومن الحكمة الفردية إلى الحكمة الاجتماعية. كما يشير إلى أن الدين في هذا العمل ليس في تعارض مع العقل، بل هو قابل للفهم والتأمل، وقد تمثله "آسال" و"سلامان" بطريقتين مختلفتين.

---

١ ابن الطفيل، "حي بن يقظان" ٤٨.

النص الثامن:

" ولكن بقي في نفس ابن يقظان أمر كان يتعجب منه، ولا يدري وجه الحكمة فيه، وذلك أنه فيما فهمه من "آسال" رأى الناس يستبيحون لأنفسهم اقتناء الأموال، والتوسع في المآكل؛ حتى تفرعوا للباطل بالباطل، وأعرضوا عن الحق" [١]

- **التحليل النحوي والصرفي:**

الجملة تبدأ بأداة الاستدراك "ولكن"، وهي تُمهّد لتحول في الموقف العقلي، وتُظهر التباين بين ما اعتقده "حي" وما عرفه لاحقا. "بقي في نفسه أمر" تركيب يدل على استمرار الحيرة، والفعل "كان يتعجب" يكشف عن موقف متكرر أو مستمر، لا عابر. الفعل "يدري" بصيغة النفي "ولا يدري وجه الحكمة" يشير إلى قصور إدراكه السابق عن استيعاب هذه الظواهر. استخدام التعبير "فيما فهمه من آسال" يدل على أن الفهم هنا ناتج عن عملية تواصل معرفي لا عن معاينة مباشرة. الأفعال "يستبيحون، تفرعوا، أعرضوا" كلها أفعال تفيد الحركة والتجاوز والانحراف عن الأصل، وهي تدل على الانحطاط القيمي.

- **التحليل الزمني والدلالي:**

الزمن النحوي ماضٍ تأملي، لكنه يحمل دلالة تدرج الوعي؛ فـ "حي" هنا في مرحلة المقارنة بين ما هو عليه وما عليه الناس. الفعل "يستبيحون" يتضمن دلالة تحليل ما هو محرم، ما يشير إلى فساد في المنظومة الأخلاقية. التوسع في "المآكل" لا يعني مجرد الشبع، بل يُشير دلاليا إلى الترف المفرط والابتعاد عن الاعتدال الفطري. "تفرعوا للباطل بالباطل" صيغة دلالية مركبة تشير إلى أن الفساد الأخلاقي ينتج عنه فساد آخر، وهو تسلسل سلبي.

- **التحليل السياقي والتداولي:**

هذا النص يأتي في السياق الأخير من القصة، بعد أن خرج حيّ بن يقظان من عزلته، واطّلع على الواقع الاجتماعي للبشر. يمثل النص الصدمة التي أصابت ابن يقظان بعد لقائه بالبشر، حيث يكتشف أن الحقيقة التي عرفها بعقله لا تطابق واقعهم المادي. من خلال تأملاته، يُدرك أن التوسع في الماديات يؤدي إلى إعراض جماعي عن الحق، وهذا يعزز دعوى ابن طفيل عن سمو المعرفة العقلية.

تداوليا، الجملة تحمل في طيّاتها موقفا نقديا ضمنيا تجاه المجتمع الإنساني، وتُمارس تداوليا وظيفة تنبيه وتحذير. استخدام "لا يدري وجه الحكمة" بدلا من "لا يفهم" يُضفي على النص طابعا فلسفيا ويكشف عن وعي بأن للحياة نظاما، وإن لم يُدركه بعد.

- الترتيب التداولي: "اقتناء الأموال ← التوسع في المآكل ← التفرع للباطل ← الإعراض عن الحق"، يسير وفق سلسلة سببية عقلية، وهو حُجّة في حد ذاته.

هذا النص يعكس نقطة التحول النهائية في رؤية "حي بن يقظان"، حيث ينتقل من الترقب والفهم إلى الاستغراب والنقد. وقد وظف ابن طفيل البنية النحوية والتداولية بعناية لتقديم رؤية فلسفية اجتماعية عميقة، تجعل من "حيّ" ممثلا للعقل الفطري في مواجهة المجتمعات المادية التي ابتعدت عن مقاصد الدين والحق.

---

١ ابن الطفيل،"حي بن يقظان" ٥١.

الخاتمة

يعكس كتاب حيّ بن يقظان لابن طفيل تدرجا احترافيا في توظيف الزمن النحوي، يتناسب مع تطور الشخصية وانتقالاتها الفكرية والوجودية. ففي بدايات النص، تهيمن صيغة الفعل الماضي التام مثل: "بكى"، "استغاث"، "وقعت"، "ظنت"، وهي أفعال تشير إلى وقائع منتهية تُشكّل الخط الزمني الأول لحياة الطفل، وتؤسس للمشهد البدئي بنبرة تقريرية ساكنة. ثم نلاحظ الانتقال إلى صيغة الفعل الماضي الناقص مثل: "كان يرى"، "كان يتأمل"، والتي تُستخدم للتعبير عن الحالات المستمرة في الزمن الماضي، كوسيلة لتقديم الوعي المتدرج للشخصية.

ومع انخراط "حي" في التأمل الذاتي والبحث العقلي، تبدأ صيغ الفعل المضارع في الظهور، كما في: "يدنو"، "يتأمل"، "يبحث"، "يستنتج"، لتدل على الحركة المعرفية المتجددة والزمن المستمر المفتوح، حيث لا يعود الزمن مجرد خلفية للأحداث، بل يصبح عنصرا تفاعليا مع تطور الفكر. وفي مرحلة لاحقة، تتداخل صيغ الأفعال الماضية مع صيغ الحال، مثل: "خُيّل إليه"، "وقع في نفسه"، وهي تعبيرات تحمل دلالة على اللحظة الذهنية الحاضرة داخل الماضي، وتُبرز توتر الذات المفكرة في اللحظة السردية. ويظهر كذلك الأسلوب الشرطي والماضي المسند إلى ضمير الغائب كـ: "إن هو وجد"، و"لو تأتى له"، ليشكّل البنية التأملية الفلسفية التي تُلامس الاحتمال والتجريد. ثم، مع انتقاله للاحتكاك بالبشر، يُستخدم الفعل الماضي الاستنكاري بكثافة، مثل: "تفرّعوا"، "أعرضوا"، "استباحوا"، وهي أفعال تحمل دلالة التدهور والتجاوز القيمي، وتُعزز البعد النقدي للتجربة. وهكذا، يتطور الخط الزمني من السرد الوقائعي إلى السرد التأملي، ومن الفعل الماضي البسيط إلى المضارع الدلالي، لتتوافق صيغ الأفعال مع التحول المعرفي في شخصية حيّ بن يقظان، من التلقي الغريزي إلى التبصر العقلي والنقد الأخلاقي.

النتائج:

١- إثبات أن الزمن في النص العربي لا يفهم من خلال صيغ الأفعال وحدها، بل من خلال السياق التداولي الذي تتفاعل فيه تلك الصيغ مع مقاصد الخطاب ومقامه.

٢- كشف الطبيعة الدائرية للزمن في نص "حي بن يقظان"، حيث تتداخل الحقب الزمنية ولا تسير وفق تسلسل خطي، مما يعكس بنية سردية وفكرية مركبة.

٣- بيان تعدد وظائف الفعل داخل النص، حيث لا يؤدي الفعل وظيفة زمنية فقط، بل يسهم في بناء البنية الفكرية، ونقل التحولات المعرفية لشخصية البطل.

٤- تأكيد أن الفصل بين التحليل النحوي والتحليل التداولي يضعف فهم النص، وأن الدمج بين المنهجين ينتج قراءة أكثر عمقا وثراء.

٥- إبراز دور السياق الخطابي في إعادة توجيه الدلالة الزمنية للأفعال، فقد يحمل الفعل الماضي دلالة استمرارية أو توقعية بحسب المقام.

٦- تطوير نموذج تحليلي يمكن الاستفادة منه في دراسة النصوص التراثية العربية، خاصة النصوص الفلسفية والرمزية التي لا تخضع للأنماط السردية التقليدية.

٧- إثبات أن كتاب "حي بن يقظان" يصلح ميدانا تطبيقيا غنيا للدراسات اللغوية الحديثة، لأنه يجمع بين الرمز الفلسفي والتعبير النحوي المعقد.

التوصيات:

١. ضرورة إدراج البُعد الزمني النحوي ضمن تحليل النصوص الفلسفية العربية، بوصفه عنصرا مكوِّنا لبنية الخطاب لا مجرد بنية صرفية.

٢. دعوة الباحثين إلى إجراء مقارنات زمنية نحوية بين حيّ بن يقظان ونصوص فلسفية أخرى مثل رسائل إخوان الصفا أو مؤلفات أبي حيان التوحيدي.

٣. توسيع نطاق الدراسات التداولية لتشمل الزمن النحوي بوصفه عاملا سياقيا يحدد وظائف الجملة ومعانيها السياقية.

٤. إبراز القيمة التعليمية للنصوص التراثية في تعليم أنماط تصريف الأفعال وتوظيفها في سياقات حقيقية ومركّبة.
٥. تعزيز البحث في العلاقة بين التحول الفكري في الشخصية وصياغة الزمن في الجملة العربية.
٦. تشجيع الباحثين على الربط بين الرؤية الفلسفية وصيغة الفعل، وملاحظة كيف تتحول اللغة من أداة سرد إلى أداة تفلسف.
٧. استثمار نصوص حيّ بن يقظان في الدراسات التطبيقية التي تدمج النحو بالدلالة والبلاغة.
٨. اقتراح إدراج موضوع الزمن النحوي ضمن مناهج تحليل الخطاب العربي في كليات اللغة والشريعة والفكر الإسلامي.
٩. الدعوة إلى استخدام برامج حوسبة لغوية لتحليل صيغ الأفعال وتوزيعها في نصوص تراثية مماثلة.
١٠. تشجيع الدراسات النقدية التي تستخرج التوظيف الزمني من النصوص الفلسفية بوصفه مرآة لبنية التفكير العربي الوسيط.

قائمة المراجع:

ابن الخطيب، لسان الدين، (١٣٩٣)، **"الإحاطة في أخبار غرناطة"**، تحقيق: محمد عنان، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن خلكان، شمس الدين، (١٩٩٤)، **"وفيات الأعيان وأنباء الزمان"**، تحقيق: د. إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر.

ابن طفيل (٢٠١١)، "حي بن يقظان"، الطبعة الأولى، القاهرة: مؤسسة الهنداوي.

الأطرش، الحادة والأطرش، الزهرة (٢٠٢٢)، **"الزّمن النّحوي ودلالاته في سورة الكهف: (رسالة ماجستير)"**، جامعة حمه لخضر/ الجزائر.

آل مشهد، غازي، (٢٠٢٣)، **"المدى التداولي عند سيبويه"**، المجلة الأكاديمية للبحوث والنشر العلمي، (٥).

البراك، منيفة، (٢٠٢٢)، **"الزمن اللغوي في المعلقات: أنواعه ودلالاته"**، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٣، (٩).

جلول، البشير، (٢٠١٠)، **"التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية"**، مجلة المَخبر، (٦).

الحديدي، عارف الدين (٢٠١٨)، **"دلالات السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية"**، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ٩، (١).

حسن، ساجدة، (٢٠٢١)، **"الزمن الصرفي عند المحدثين"**، مجلة التراث العلمي العربي، (٥٠).

الحسناوي، جودت، (٢٠٢٢)، **"الأسلوب الخطابي في حكم نهج البلاغة: دراسة موضوعية"**، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ٢، (٧).

الحكمي، سارة، (٢٠٢٠)، **"التحول الزمني للفعل المضارع في سورة طه: دراسة دلالية"**، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ٢، (٣٦).

سليم، أحمد، (٢٠٢٣)، **"أثر السياق في تحديد الزمن النحوي: نماذج مختارة في شعر المتنبي"**، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، ٢، (٩٦).

صادق، عمر، تكين، أجر، (٢٠٢٣)، **"أساليب الكلام العربي بين الدرس التراثي وعلم اللغة الحديث"**، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية، ٤، (١٢).

عامر، هناء، (٢٠٢١)، **"مفهوم الزمن ودلالاته فى مفردات الفن المتسلسل: دراسة تحليلية"**، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، (٧).

عبد الباقي، عباس، أحمد، جمال الدين، (٢٠٢١)، **"تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة المقاربة التداولية نموذجا"**، ٢، (١٠).

عبد الباقي، عصفور، (٢٠٢٢)، **" نظرية سياق الحال في البحث اللغوي عن العالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي"**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ١١، (١).

عبدالنبى، حبيب، (٢٠١٦)، **"زمن الفعل وزمن التكلم في العربية: قراءة في الدراسات اللغوية عند القدماء والمحدثين"**، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، (٢٧).

محمد، أحمد مجتبى، (٢٠١٥)، **"مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث: دراسة في ضوء السياق"**، مجلة جامعة سبها، ١٤، (١).

محمد، عائشة (٢٠٢٢)، **"الزمن النحوي والجهات الزمنية في اللغتين العربية والتركية"**، مجلة جامعة طنطا/ كلية الآداب، (٤٧).

المراكشي، عبد الواحد، (٢٠٠٦)، **"تاريخ الأندلس المسمى المعجب في تلخيص أخبار المغرب"**، تحقيق د: صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة العصرية.

المعمار، سُرى، (٢٠٢٣)، **"الزمكانية في المقامات الأندلسية- مقامات السرقسطي أنموذجا"**، مجلة نابو للبحوث والدراسات، ٣٣، (٤٢).

الهاشمي، مريم، (٢٠٢٤)، **"البناء الزمني وبلاغة الخطاب الروائي: المفارقة الزمنية دراسة تطبيقية"**، مجلة اللغة، ٩، (٢).

Romanized references:

Ibn al-Khaṭīb, Lisān al-Dīn, (1393), "al-iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah", taḥqīq: Muḥammad ʻnān, al-Ṭabʻah al-thāniyah, al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī.

Ibn Khallikān, Shams al-Dīn, (1994), "wafayāt al-aʻyān w'nbā' al-Zamān", taḥqīq: D. 'ḥsān ʻAbbās, al-Ṭabʻah al-ūlá, Bayrūt: Dār Ṣādir.

Ibn Ṭufayl, (2011), "Ḥayy ibn Yaqẓān", al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Qāhirah: Mu'assasat al-Hindāwī.

Al-Aṭrash, alḥādh wāl'ṭrsh, al-Zahrah, (2022), "alzzmn alnnḥwy wa-dalālātuhu fī Sūrat al-Kahf (Risālat mājistīr)", Jāmiʻat Ḥamah Lakhḍar / al-Jazā'ir.

Āl mashhad, Ghāzī, (2023), "al-Madá altdāwly ʻinda Sībawayh", al-Majallah al-Akādīmīyah lil-Buḥūth wālnshr al-ʻIlmī, (5).

Al-Barrāk, munīfah, (2022), "al-zaman al-lughawī fī al-Muʻallaqāt: anwāʻuh wa-dalālātuhu", Majallat al-ʻUlūm āl'nsānyh wa-al-ṭabīʻīyah, 3, (9).

Ḥasan, Sājidah, (2021), "al-zaman al-ṣarfī ʻinda al-muḥaddithīn", Majallat al-Turāth al-ʻIlmī al-ʻArabī ، (50).

Al-Ḥasnāwī, Jawdat, (2022), "al-uslūb al-Khaṭṭābī fī ḥukm Nahj al-balāghah: dirāsah mwḍwʻyh". Majallat Ibn Khaldūn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, 2, (7).

Al-Ḥakamī, Sārah, (2020), "al-taḥawwul al-zamanī lil-fiʻl al-muḍāriʻ fī Sūrat Ṭāhā: dirāsah dalālīyah ،"ḥwlyh Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-ʻArabīyah lil-Banāt bi-al-Iskandarīyah, 2, (36)

Salīm. Aḥmad, (2023), "Athar al-siyāq fī taḥdīd al-zaman al-Naḥwī: namādhij mukhtārah fī shiʻr ālmtnby". Majallat Dīyālá lil-Buḥūth al-Insānīyah, 2, (96).

Ṣādiq, ʻUmar, tkyn, ajr, (2023), "Asālīb al-kalām al-ʻArabī bayna al-dars al-turāthī wa-ʻilm al-lughah ālḥdyth", Majallat al-ʻUlūm al-Insānīyah wa-al-ṭabīʻīyah, 4, (12).

ʻĀmir, Hanā', (2021), "Mafhūm al-zaman wa-dalālātuhu fī mufradāt al-fann almtslsl: dirāsah taḥlīlīyah, mjlh al-Funūn wa-al-ʻUlūm al-Insānīyah, (7).

ʻAbd al-Bāqī, ʻAbbās, Aḥmad, Jamāl al-Dīn, (2021), "taḥlīl al-khiṭāb fī al-lisānīyāt al-ḥadīthah ālmqārbh al-Tadāwulīyah namūdhajan", 2, (10).

ʻAbd al-Bāqī, ʻUṣfūr, (2022), "Naẓarīyat siyāq al-ḥāl fī al-Baḥth al-lughawī ʻan al-ʻālam āl'nthrwbwlwjy mālynwfsky", Majallat Ishkālāt fī al-lughah wa-al-adab, 11, (1).

‘Bdālnbá, Ḥabīb, (2016), "zaman al-fi‘l wa-zaman al-takallum fī al-‘Arabīyah: qirā’ah fī al-Dirāsāt āllghwyh ‘inda al-qudamā’ wa-al-muḥaddithīn", Ḥawlīyat al-Muntadá lil-Dirāsāt al-Insānīyah, (27).

Muḥammad, Aḥmad Mujtabá, (2015), "Mafhūm al-zaman al-Naḥwī wa-dalālatuhu bayna al-qadīm wa-al-ḥadīth: dirāsah fy ḍaw’ al-siyāq", Majallat Jāmi‘at Sabhā, 14, (1).

Muḥammad, ‘Ā’ishah, (2022), "al-zaman al-Naḥwī wāljhāt al-zamanīyah fī al-lughatayn al-‘Arabīyah wa-al-Turkīyah", mjlh Jāmi‘at Ṭanṭā / Kullīyat al-Ādāb, (47).

Al-Marrākushī, ‘Abd al-Wāḥid, (2006), "Tārīkh al-Andalus al-musammá al-Mu‘jib fī Talkhīṣ Akhbār ālmghrb", taḥqīq D: Ṣalāḥ al-Dīn al-Hawwārī, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Bayrūt: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.

Al-Mi‘mār, surá, (2023), "al-Zamakānīyah fī al-Maqāmāt al’ndlsyt-Maqāmāt al-Saraqusṭī anmūdhajan", mjlh nābw lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, 33, (42).

Al-Hāshimī, Maryam, (2024), "al-binā’ al-zamanī wa-balāghat al-khiṭāb al-riwā’ī: al-Mufāraqah al-zamanīyah dirāsah tṭbyqyh", Majallat al-lughah, 9, (2).